نصيحه ولم يعمل به فشقي به • ورجل علم علما وعمل به فنجا به • ورجل
اكتسب مالا من وجوه يسال عنها وشح عليه وفرط في طاعة ربه
بسببه ولم يعمل فيه خيرا وتركه لوارث لا حساب عليه فعمل ذلك
الوارث فيه بطاعة ربه • ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربه
فسعد وعمل السيد بمعصية ربه فشقي • وروى القرطبي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمراة يوم القيمة
بين يديه فيقول الله تعالى لهما قولا ما انتما بقائلين فيقول الرجل
يارب اوجبت نفقتها علي فنفقتها من حلال ومن حرام وهولاء
الخصوم يطلبون ذلك ولم يبق لي ما اوفي فتقول المراة يارب وما عسى
ان اقول اكتسبه حراما واكلته حلالا وعصاك في مرضاتي ولم ارض
له بذلك فبعدا له وسحقا فيقول الله تعالى قد صدقت فيومر به
الى النار ويومر بها الى الجنة فتطلع عليه من طبقات الجنة فتقول له
غبناك غبناك سعدنا بما شقيت انت به فذلك يوم التغابن
فذلك يوم التغابن **فصل** استدل بعض العلما بقوله تعالى
ذلك يوم التغابن على انه لا يجوز الغبن في المعاملات الدنيوية لان
الله تعالى خصص التغابن بيوم القيمة فقال ذلك يوم التغابن
وهذا الاختصاص يفيد انه لا غبن في الدنيا فكل من اطلع على غبن
في بيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البغداديون واحتجوا
عليه بقوله عليه الصلوة والسلام لحبان بن منقذ اذا بعت فقل
لا خلابة ولك الخيار ثلاثا ولان الغبن في الدنيا ممنوع منه بالاجماع
اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا في كل ملة لكن اليسير منه لا يمكن
الاحتراز عنه فمضى في البيوع اذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع ابدا لانه
لا يخلو منه فاذا كان كثيرا امكن الاحتراز منه فوجب الرد به والفرق
بين القليل والكثير في الشريعة معلوم فقدرناه بالثلث وهذا
الحد اعتبره الشارع في الوصية وغيرها ويكون معنى الاية على هذا
يوم التغابن الجائز مطلقا من غير تفصيل وذلك يوم التغابن الذي
لا يستدرك ابدا • قال بعض علما الصوفية ان الله تعالى قد كتب الغبن
على الخلق اجمعين فلا يلقى احد ربه الا مغبونا لانه لا يمكنه الاستيفا
للعمل حتى يحصل له استيفا الثواب قال عليه الصلوة والسلام لا يلقى
الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم
يزدد **قوله** ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته
ويدخله قرا نافع وابن عامر بالنون فيهما والباقون بالياء **قوله**
والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني القران • اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير • قال ابن الخطيب فان قيل قال تعالى في حق المومنين
ومن يومن بالله بلفظ المستقبل • وفي الكفار قال والذين كفروا
بلفظ الماضي • فالجواب ان تقدير الكلام ومن يومن بالله من الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ندخله جنات ومن لم يومن منهم اولئك
اصحاب النار • فان قيل قال تعالى ومن يومن بلفظ الوحدان وخالدين
بلفظ الجمع • فالجواب ذلك بحسب اللفظ وهذا بحسب المعنى • فان
قيل ما الحكمة في قوله وبئس المصير بعد قوله خالدين فيها وذلك بئس
المصير • والجواب ان ذلك وان كان في معناه فلا بد من التصريح بما
يوكده **فصل** لما ذكر ما للمومنين ذكر ما للكفار فقال ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اي بارادته وقضائه • وقال الفرا يريد

الا بام

الا بامر الله • وقيل الا بعلم الله • وقيل سبب نزول هذه الاية
ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب
في الدنيا فبين الرب تعالى ان ما اصاب من مصيبة في نفس او مال
او قول او فعل يقتضي هما او يوجب عقابا اجلا او عاجلا فبعلم الله
وقضائه • فان قيل بم يتصل قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله • فالجواب يتعلق بقوله فامنوا بالله ورسوله كان من يومن
بالله يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه للصبر
والرضا • وقيل تثبته على الايمان • وقال ابو عثمان الجيزي من صح ايمانه
يهد الله قلبه لاتباع السنة • وقيل ومن يومن بالله يهد قلبه عند
المصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون قاله ابن جبير • وقال ابن
عباس هو ان يجعل في قلبه اليقين ليعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه • وقال الكلبي هو اذا ابتلي صبر واذا
انعم عليه شكر واذا ظلم غفر • وقيل يهد قلبه الى نيل الثواب في الجنة
قوله يهد قلبه • قراه العامة بالياء مجزوما جوابا للشرط لتقدم
ذكر الله • وابن جبير وابن هرمز وطلحة والازرق بالنون على التعظيم
والضحاك وابو حفص • وابو عبد الرحمن وقتادة يهد مبنيا للمفعول
قلبه قايم مقام الفاعل ومالك بن دينار وعمرو بن دينار وعكرمة
يهدا بهمزة ساكنة قلبه فاعل به بمعنى يطمين ويسكن وعمرو بن فايد
يهدا بالف مبدلة من الهمزة فالتي قبلها ولم يحذفها نظرا الى الاصل وهي
افصح اللغتين وعكرمة ومالك بن دينار ايضا يهد بحذف هذه
الالف اجراها مجرى الالف الاصلية كقول زهير
جري متى يظلم تعاقب بظلمه • سريعا والا يبد بالظلم يظلم
وقد تقدم اعراب ما قبل هذه الاية وما بعدها والله بكل شي عليم لا يخفى
عليه تسليم من انقاد لامره ولا كراهة من كرهه **قوله** واطيعوا
الله واطيعوا الرسول اي هونوا على انفسكم المصائب واشتغلوا
بطاعة الله واعملوا بكتابه واطيعوا الرسول في العمل بسنته فان
توليتم عن الطاعة فليس على الرسول الا البلاغ المبين **قوله** الله
لا اله الا هو اي لا معبود سواه ولا خالق غيره • قال ابن الخطيب
قوله لا اله الا هو يحتمل ان يكون من جملة ما تقدم من الاوصاف الجميلة
لحضرة الله تعالى من قوله له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
فان من كان موصوفا بهذه الاوصاف فهو الذي لا اله الا هو **قوله**
وعلى الله فليتوكل المومنون قال الزمخشري هذا بعث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه
قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم • قال ابن عباس نزلت هذه الاية بالمدينة في عوف
ابن مالك الاشجعي شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم جفا اهله وولده
فنزلت ذكره النحاس وحكاه الطبري عن عطا بن يسار قال نزلت
سورة التغابن كلها بمكة الا هولا الايات يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه
وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقيم فنزلت هذه الاية الى اخر
السورة بالمدينة روى الترمذي عن ابن عباس وسيل عن هذه الاية
قال هولا رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه

Copyright King Saud University